قافية الدال

٤٥

الجراد الجائع

[الرجز]

حَـــبَّ إِلَـــيْـــنَـــا بِـــكَ يَـــا جَـــرَادُ
أَرْضٌ وَإِنْ جَـــاعَـــتْ بِـــكَ الأَكْـــبَـــادُ
وَضَـــــاقَـــــتِ الأَصْـــــدَارُ والأَوْرَادُ
وَلَـــمْ يَـــكُـــنْ قَـــبْـــلُ لَـــنَـــا عَـــتَـــادُ
ولا لأبـــنـــاءِ الـــسَّـــبـــيـــلِ زَادُ[١]

٤٦

بنفسي أنت

[الطويل]

أَقـولُ لأَصـحـابـي : هِـيَ الـشَّـمـسُ ضَـوؤُهـا
قَـريـبٌ ولَـكِـنْ فـي تَـنـاولِـهـا بُـعْـدُ[٢]
لـقـد عـارَضَـتْـنـا الـرِّيـحُ مِـنْـهـا بِـنَـفْـحَـةٍ
عـلـى كَـبِـدي مِـنْ طِـيـبِ أَرْواحِـهَـا بَـرْدُ[٣]

---

(١) من عادة الأعراب أن يأكلوا الجراد. نزل الجراد بأرض الشاعر، وكان منهكاً، ضاوي البطن في وقت ضيق وعسر يد، ولم يكن للقبيلة فضل زاد متوفّراً لديهم، فقد عمّ الفقر، وجفّ الزرع والضرع. وليس من عادة العرب البخل لمن نزل بديارهم، فأهلاً بضيف عزيزاً.

(٢) يتحدّث الشاعر لأصحابه عمّن يحبّ، إنّها الشمس، بما يتمثّل بها الضياء والدفء سهل رؤيتها صعبة المنال، لا تدركها الأيدي والوصول إليها مستحيل.

(٣) حملت الرياح الرقيقة نفحة ردّت لي الروح منها فكانت برداً وسلاماً فابتردت كبدي وهدأت نفسي.

فـمـا زِلْـتُ مَـغْـشِـيًّـا عـلـيَّ وقـد مَـضَـتْ
أَنـــاةٌ ومـــا عِـــنـــدي جـــوابٌ ولا رَدُّ[١]

أُقَـلِّـبُ بـالأَيـدي وأَهْـلـي بِـعَـوْلَـةٍ
يُـفَـدُّونَـنـي لـو يـسـتـطـيـعـون أن يَـفْـدُوا[٢]

ولـم يَـبْـقَ إِلَّا الـجِـلْـدُ والـعَـظْـمُ عـاريـاً
ولا عَـظْـمَ لـي إِنْ دَامَ مـا بـي ولا جِـلْـدُ[٣]

أَدُنْـيـايَ مـا لـي فـي انْـقِـطـاعـي وغُـرْبَـتـي
إِلـيـكِ ثَـوابٌ مِـنْـكِ دَيْـنٌ ولا نَـقْـدُ[٤]

عِـديـنـي ـ بِـنَـفْـسـي أَنـتِ ـ وَعْـداً فـربَّـمـا
جَـلا كُـرْبَـةَ الـمـكـروبِ عَـنْ قَـلْـبِـهِ الـوَعْـدُ[٥]

وقـد يُـبْـتَـلَـى قَـوْمٌ ولا كَـبَـلِـيَّـتـي
ولا مـثـلَ جَـدِّي فـي الـشَّـقـاء بـكـم جَـدُّ[٦]

---

(١) الأناة: الصبر. من جرّاء ذلك فما أزال مغشياً عليّ وسرعان ما مضت تلك النسمة الرقيقة، بلا جواب ولا ردّ من الحبيبة.

(٢) و (٣) إن الشاعر في حالة انعدام الوزن؛ فالأصحاب يقلّبونه للتأكد من حياته أو مماته وأهله يُعولون ويبكون، ولو استطاعوا لفدوه بما يملكون ولكن الأمر ليس بأيديهم، فأمامهم شبه إنسان، جلد وعظم، وقد يتفتت العظم ولا يبقى من هيكله الإنساني سوى جلد يبست فيه الحياة وانعدمت.

(٤) لم يحصد الشاعر من دنياه سوى الألم والحرمان لذا ففي حال موته فلن يعود ثانية إليها وقد أدّى ضريبة الحياة فلا دين لها عليه ونقد.

(٥) لا يزال يحاور الدنيا، فهو يطلب وعداً صادقاً يحمل إليه الحياة والخلاص من العذاب، ويزيل عنه إحساس الكرب والغمّ.

(٦) الجدّ، بفتح الجيم الحظّ. الحظّ العاثر قد يصيب قوماً، ولكنّ حظّي ومصيبتي لا يقوى عليها أحد ولا يمكن أن تنزل بساحة أحد سواي.

غَـزَتْـنـي جُـنـودُ الـحُـبِّ مـن كـلِّ جـانـبٍ
إذا حـانَ مـن جُـنْـدٍ قُـفُـولٌ أتـى جُـنْـدُ(١)

٤٧
قاتل اللَّه الهوى

[الطويل]

أَيـا حُـبَّ لـيـلـى داخـلاً مُـتَـوَلِّـجـاً
شُـعُـوبَ الـحَـشـا هـذا عـلـيَّ شَـدِيـدُ(٢)

أَيـا حُـبَّ لـيـلـى عـافِـنِـي قـد قَـتَـلْـتَـنـي
فـكَـيْـفَ تُـعـافـيـنـي وأَنـتَ تَـزيـدُ(٣)

ويـا حُـبَّ لـيـلـى أَعْـطِـنـي الـحُـكْـمَ واحْـتَـكِـمْ
عـلـيَّ فـمـا يُـبْـغـي عـلـيَّ شُـهـودُ(٤)

أَراكَ عـلـى نِـيـرَيْـنِ والـحُـبُّ كُـلُّـهُ
عـلـى واحِـدٍ يَـبْـلـى وأَنـتَ جَـديـدُ(٥)

---

(١) للحبّ جنود شرسة مقاتلة إذا ما نزلوا بساحة مهزوم قضوا عليه. إني بحرب لا هوادة فيه ولا لين ما تنفكّ فرقة تنتهي من مقاتلتي حتى تحلّ مكانها فرقة أخرى؛ ويستمر النضال والصراع.

(٢) متولِّجاً: داخلاً. شعوب الحشا: جنبات القلب. يخاطب الشاعر حبّ ليلى الذي غزا شغاف قلبه وتمكّن من كلّ جزء منها بحيث لا يحتمل ما حلّ به.

(٣) لا زال الشاعر يخاطب حبّ ليلى؛ فالحبّ يحيا عادة، ولكنه الآن مقاتل شرس، لذا يطلب منه أن يشفيه، وبدل أن يساعده على الشفاء يزيد إمعاناً في مقاتلته.

(٤) لا زال الشاعر يخاطب حبّ ليلى أن يكون حاكماً عادلاً وأن يحكم له لا عليه، فثمة شهود حقّ يصدقونك القول أني عاشق متيم، ملك الحبّ عليه نفسه وجوارحه، ولن يعدلوا عن الحق.

(٥) النيرين، واحدهما نير: والنير هُدْب الثوب ولحمته، فإذا نُسج على نيرين كان أمتن وأبقى. والشاعر يرى أن الحبّ أحكم النسج على نيرين وهو متجدّد، ولو كان على نير واحد وبخيط واحد لكان عُرضة للبلى والانحلال.